توحيد الحسابين

في بدء القرن العشرين

نبذةٌ بقلم للاب لويس شيخو اليسوعي

لم يَفُتْ قرّاءنا ما كتبهُ في العام الماضي حضرة الاب كولنجت عن اصول الحساب السنوي (راجع المشرق ٣: ٢٢٥) وما طرأ عليهِ من الخلل في القرون الخالية مما دعا مرارًا اصحاب الامر الى تلافيهِ وكان آخر اصلاح جرى على هـذا الحساب في اواخر القرن السادس عشر بهمّة ذلك الحبر الهمام والبـابا الجليل غريغوريوس الثالث عشر فدُعي باسمهِ الحساب الغريغوري فلم يلبث هـذا الاصلاح ان انتشر في انحاء اوربة حتى في الممالك البروتستانيَّة ولم يتأخر عن المصادقة عليهِ غير الدولة المسكوبيَّة وبعض الدول الصغيرة الاورثدكسيَّة

وكانت الطوائف الشرقيَّة غير المتحـدة مع الكرسي الرومانيّ قبل نصف قرن تأبى كل الاباء ان تنحاز الى الحساب الغريغوري كأنَّ اصحابها لو فعلوا انبأوا بذلك عن بعض الخضوع لامام الاحبار فقضّلوا معارضة الشمس بالعصيان من مسايرتها بالوفاق لئلا يُنسَب فعلُهم الى مجاراة نائب المسيح وأتباعهِ. وكانوا مع ذلك يحتجّون ببعض الحجج التي من شأنها ان تحسن عرضهم في هذا الخلاف العلمي. واقوى هـذه الحجج انَّهم يطيعون قانون المجمع النيقويّ حيث قال: « اننا نحكم حكمًا فصلًا يجب على الكل ان يمتثلوا لهُ وهو ان يقام عيد الفصح في الاحد الاقرب للبدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي »

على انَّ الذين يستندون الى هذه الحجّة لا يعتبرون الظروف والاحوال التي اوجبت اذ ذاك الكنيسة جمعاء ان تفرض هـذا الامر على ابنائها وهو استدراك ما وقع من الخلاف بين بعض الكنائس في آسيا الصغرى وبلاد الجزيرة التي كان المؤمنون فيهـا يعيّدون الفصح مع اليهود في ١٤ نيسان قبل الاعتدال الربيعي فمنعتهم الكنيسة عن ذلك وحرمت من اصر منهم على عنادهِ

لكنَّ المجمع النيقوي بتحديدهِ المذكور لم يتعرَّض للفحص عن صحّة الحساب اليولي الشائع في تلك الأيام او غلطهِ وانَّمـا جرى عليهِ الآباء على علّاتهِ وتركوا امر اصلاحهِ

لزمن اوفق واحوال انسب لاسيما انَّ الغلط بين دوران الشمس والحساب اليولي لم يتجاوز في عهد المجمع النيقوي ثلاثة ايام

الَّا انَّ كرور الاعصار وتوالي القرون لم يزل يزيد في هذا التباين حتى بلغ في بدء القرن العشرين ١٣ يومًا وصار الاعتدال الربيعي لا يقع الَّا في ٢٢ اذار الشرقيّ بموجب الحساب اليوليّ مع اننا نرى جميعًا رأيَ العين انَّ هذا الاعتدال اي تساوي الليل مع النهار قد سبق هذا العهد وانهُ يقع في ٩ آذار

ولعلَّ قائلًا يقول او ليست طاعة المجمع المسكوني أولى من متابعة الحساب الفلكي ؟ اجبنا على ذلك انهُ لو كان لا بدَّ من اختيار احد الامرَين لتحتَّم تفضيل أوامر الدين على سواها . ولكن هيهات ان يكون المجمع النيقويّ حكم بما يضادّ الحساب الفلكيّ وانَّما حتم فقط كما سبق القول بامرَين : اولهما ألَّا يقام عيد الفصح مع اليهود . والثاني ان يُعيَّد الفصح في اوَّل احد يقع بعد البدر الاول من الاعتدال الربيعي

وهذان الامران ينفذهما تابعو الحساب الغريغوري فانهم لا يعيّدون الفصح مع اليهود لانَّ فصح اليهود يقع يوم بدر القمر نفسهِ اي يوم كان . امَّا تبعة الحساب الغرغوري فلا يعيدون الفصح الَّا الاحد واذا وقع عيدهم يوم البدر وتوافق عيدهم وعيد اليهود معًا نقلوا العيد الى الاحد الذي بعدهُ . وبعكس ذلك نرى الفصحَيْن المسيحي واليهودي توافقا مرارًا بعد المجمع النيقوي قبل الاصلاح الغريغوري في السنين الآتية ٣٦٧, ٣٧٠, ٣٧٤, ٣٩٤, ٤٠١, ٤١٤, ٤١٨, ٤٢١, ٤٤١, ٤٤٥, ٤٦٥, ٤٩٩ كما بيَّن ذلك الكاهن العلامة نيقولا تلستوي مؤخرًا في جريدة روسيَّة

امَّا الامر الثاني فانَّ اصحاب الحساب الغريغوري وحدهم الآن يقومون بهِ بخلاف متَّبعي الحساب اليولي . لانَّ منطوق كلام المجمع ان يُقام عيد الفصح بعد « البدر الاول » من الاعتدال الربيعيّ والحال انك ترى الجارين على الحساب اليوليّ يعيدون مرارًا عيدهم بعد « البدر الثاني » من الاعتدال الربيعي وذلك لانَّ الاعتدال الربيعيّ يتأخَّر في الحساب اليولي الى ٢٢ اذار الشرقي وكثيرًا ما يقع البدر الاول من الاعتدال الربيعي الصحيح قبل هذا التاريخ اعني في الثلاثة عشر يومًا السابقة لهُ فيعيد الشرقيُّون وقتئذٍ « بعد البدر الثاني » لا « بعد البدر الاوَّل » خلافًا لما سنَّ المجمع النيقويّ . فينتج من ذلك انَّ تبعة الحساب الغريغوري أمثل لاوامر هذا المجمع من تبعة الحساب اليولي

ونضرب صفحاً عن حجج اخرى لا طائل تحتها يحتج بها اصحاب الحساب الشرقي فانّ السكوت عنها أسلم لشرف المتشبثين بها . وانما نقول اجمالاً انّ الكنيسة الكاثوليكيّة اصابت كل الصواب اذ ابدلت الحساب القديم وذلك امرٌ يقرّ به كلُّ من يرى رأي الصواب وينقاد الى الحقّ من الشرقيين ولذلك ترى العلماء منهم في العصر المتصرم لم يزالوا يسعون في إبطال الحساب الشرقي ومجاراة العالم المتمدّن باتباع الإصلاح الغريغوري . فقبل السنة ١٨٥٠ قدّم علماء المكتب العلمي في بطرسبورغ عريضة للقيصر بيّنوا فيها وجوب اصلاح الحساب . الّا انّ مساعي العلماء زادت تواتراً واحتجاجاً منذ ٢٠ سنة فترى الفلكيين من الروس والبلغار والصرب والرومان واليونان يكرّرون المقالات في المجلات العلميّة ليقنعوا دولهم بمباشرة هذا المشروع قلّما يكون للسنة الدينيّة والمعاملات السياسيّة . وفي الخمسة الاعوام الماضية تأثر اصحاب الامر من هذه الكتابات واعاروا لاقوال اصحابها اذناً صاغية وكان الصرب والبلغار والرومان على وشك إبدال حسابهم اذ اشار اليهم القيصر محامي الاورثدكسيّة أنْ : « اربعوا على ظلعكم ولا تتجاوزوا طوركم الى ان يحكم الديوان الملكي في هذا الامر » . ثمّ تقدّم الى المكتب الفلكيّ الروسي بان يبتكر طريقةً لحلّ المشكل . فما لبث اصحابهُ ان عرضوا على العالم الاورثدكسي مشروعاً صوّب اليه اكثر العلماء الفلكيين سهام التنديد حتى في روسيا فدعت حينئذٍ الدولة المسكوبية كل دول الصقالبة الى البحث عن الطريقة المثلى لوضع حساب يقوم مقام الحساب اليولي

فكان اوّل من لبّى هذه الدعوة المجلة العلميّة الاورثدكسيّة في بلغراد عاصمة الصرب (Glasnik pravoslavne Tsrkve) فكتب فيها الاستاذ الفلكي مكسيم تريكوفيتش (M. Trpkovitch) مقالة في الحساب جديرة بان تُعدّ كطرفة من طُرَف الدهر وغرة في مفرق العصر . فانّهُ بعد أن لخّص اصول الحساب السنوي وبيّن ما في البقاء على الحساب القديم من الشوائب العديدة استطرد الى الثناء على الإصلاح الغريغوري وخواصّه الفريدة وسهولة طريقته . ثم اخذ يرتاد للدول الاورثدكسيّة قاعدة جديدة يجري عليها الاورثدكس توافق بين الحسابين وتكون اكمل من الحساب الغريغوري بحيث تُصلح الغلط الطفيف الموجود في هذا الحساب (١ فوجد هذه القاعدة التي هي أفضل من

١) راجع ما قال عن هذا الغلط حضرة الاب كوتاجيت (المشرق ٣ : ٢٣٠)

القاعدة الغريغوريّة لأنّها تُصلح غلطها فلا يكون الفرق بين حركة الشمس والحساب الّا يوماً واحداً في كل ١٥٠٠٠٠ سنة بدلاً من ٤٠٠٠ سنة. والمعلم المذكور استند في ذلك على معدّل دوران الارض السنوي وفقاً للمكتب الفلكي في باريس الذي قرّر بأرصاد متوالية تعديل هذا الدوران وهو ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٨ ثانية فحسبها بالكسور العشريّة ٣٦٥,٢٤٢٢ وبنى على هذا الحساب قاعدتهُ العجيبة الآتي ذكرها

ولبيان فضل هذا الاختراع نعرض جدولاً يبيّن القاعدتين ليرى القرّاء كمال القاعدة الجديدة على القاعدة الغريغوريّة (١

القاعدة الغريغورية	قاعدة الاستاذ تريكوتيتش
١ طول معدّل الحساب السنوي على موجب رأي العلماء ٣٦٥ يوماً و ٥ س و ٤٩ د و ١٢ ث (بموجب أرصاد ذلك العصر)	١ طول معدّل الحساب السنويّ على رأي مكتب باريس الفلكي ٣٦٥ يوماً و ٥ س و ٤٨ د و ٤٨ ث
٢ فيكون الزائد من السنة اليولية ١٠ د و ٤٨ ث	٢ فيكون الزائد من السنة اليوليّة ١١ د و ١٢ ث
٣ عدد القرون اللازم ليصير هذا الكسر الزائد عدداً تاماً هو « اربعة ». فيبلغ ٣ أيام كاملة كلّ ٤٠٠ سنة. اعني انهُ لا بُدَّ من حذف ٣ أيام كلّ اربعة قرون	٣ عدد القرون اللازمة ليصير هذا الكسر الزائد عدداً تاماً هو « تسعة » فيبلغ ٧ أيام كاملة كل ١٠٠ سنة. اعني انهُ لا بُدَّ من حذف ٧ أيام كلّ تسعة قرون
٤ واحسن ما يكون حذف هذه الأيام في بدء القرون. فلا تُكبس الّا « سنة واحدة » في بدء « اربعة » قرون متوالية	٤ واحسن ما يكون حذف هذه الأيام في بدء القرون. فلا تُكبس الّا « سنتان » في بدء « سبعة » قرون متوالية
٥ امّا السنة المئوية التي يحسن كبسها فهي التي يُقسم مجموع اعدادها على ٤ دون باقٍ	٥ امّا السنتان المئويتان اللتان يحسن كبسهما فهما اللتان يُقسم مجموع اعدادهما على ٦ او ٤ دون باقٍ
مثال ذلك السنين ٢٠٠٠ , ٤٠٠٠, ٢٨٠٠ فانها تكون كبسة لانَّ مجموع اعدادها يقسم يُقسم على ٤ دون باقٍ. وبكس ذلك السنين ١٩٠٠ , ٢١٠٠ , ٢٢٠٠ فانها لا تكبس لانَّ لمجموع اعدادها باقياً بعد قسمتها على ٤	مثال ذلك السنين ٢٢٠٠ , ٢٧٠٠ , ٢٨٠٠ , ٤٥٠٠ فانها تكون كبسة لانَّ مجموع اعدادها يُقسم على ٤ (٢٢٠٠, ٢٨٠٠) او على ٦ (٢٧٠٠, ٤٥٠٠) دون باقٍ. وبكس ذلك السنين ١٩٠٠ , ٢١٠٠ , ٢٢٠٠ فانها لا تُكبس لانَّ لمجموع اعدادها باقياً بعد قسمتها على ٤ او ٦.

(١ اخذنا هذا الجدول عن مقالة للاب تندين الراهب البرنبي الشهير كتبها في مجلة العلوم السوميّة العدد (٤ من السنة ١٢ ص ١٧٦)

فترى من هـذا الجدول ما بين القاعدتين من الوفاق وما للمعلم تريكوفيتش من الذكاء في وضع هذه القاعدة الجديدة التي مع بساطتها تزيل الخطأ من الحساب بحيث لا تبقي له اثرًا يُذكر الّا بعد ١٥٠٠٠٠ سنة. فعسى ان تحظى هذه القاعدة قبولًا لدى العالم الاورثدكسي ويزول بذلك الخلاف بين نصارى جميع الامم في امر الحساب

وعلى كلّ حال اننا نؤكد لاخوتنا المنفصلين انّ الخير الاعظم مستعدّ لكل ما من شأنه ان يسهّل توحيد الحسابين ولنا في سعة افكاره مثال جميل في ما كتبهُ الكردينال رمبولا وزير قداسة البابا لاون الثالث عشر باسم سيّده منذ ثلاث سنوات لمدير المرصد الفلكيّ في برلين. وكان الاستاذ المذكور وهو المعلم فرستر (Forster) الفلكي الشهير طلب نيابةً عن المراكز الفلكيّة الدوليّة هل الكرسي الرسولي يقبل ان يجعل حبًّا بالّلغة القلوب عيد الفصح في يوم معلوم مثلًا الاحد الاول من شهر نيسان وذلك في كلّ السنين. فاجاب الكردينال رمبولا باسم الاب الاقدس في ٦ أيار سنة ١٨٩٧: انّ الكنيسة الكاثوليكيّة لا تأبى ان تتلقّى هذا المشروع بعين الاعتبار اذا نتجت عنهُ منافع للّالفة الاجتماعيّة ولم يحصل من جرّائه مضارّ لعالم الدين وتكون الدول صادقت عليهِ دون خوفٍ ان ينجم عنهُ شقاق او نفور » فاعرب الكرسي الرسولي بجوابهِ هذا عن ارتياحهِ لخير الجمهور والكنيسة معًا. جبر الله القلوب بالحبّ والإخاء. امين اللهمّ امين

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب تاريخ سورية

المجلّد الخامس يتضمّن تاريخ سوريّة في أيام الخلفاء الى نهاية القرن الحادي عشر

بقلم الحبر الجليل والمؤرخ الفاضل السيد يوسف الياس الدبس مطران بيروت المارونية

طُبع في بيروت في المطبعة العمومية سنة ١٩٠٠ ص ٥٨١

هذه مرّة خامسة وفّقنا الله بان نثني على تأليف تزدان بهِ مكاتبنا وتفتخر لهُ بلادنا وضعهُ حبرٌ مفضال لم تضعف عزيمتهُ اعباء الرئاسة ورعاية الحراف الناطقة فاكتسب بتأليفهِ شكر جميع السوريين فضلًا عن ابناء ملّتهِ. ولا يخفى ما يستدعيهِ كتابٌ طويل